مجلة رسالة المسجد

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
المجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف

المجلد 21 / العدد: 01، (1445هـ – 2023م)
ص 104- 116

تهاون المريض والأخطاء الطبية وباء كورونا (كوفيد19) نموذجا

Patient's Careless and Medical Errors
The Case of COVID 19

الأستاذ أحمد عوماري1

الشؤون الدينية والأوقاف، أدرار، omariahmed0174@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/15 تاريخ القبول: 2023/09/30 تاريخ النشر: 2023/10/01

يحتل المريض مركزا مهما في النشاط الطبي لكونه هو الطرف المقابل، ولئن كان من غير المعروف أن يكون للمريض مساهمة في الأخطاء الطبية؛ إلا أنها حقيقة واقعية، واليوم يشهد العالم انتشارا كبيرا لمرض كورونا (كوفيد19)، حتى أن من لم يصب به هو مؤهل لذلك، ولهذا فإن تقصير المصاب في العلاج والوقاية، أو تقصير غير المصاب في التقيد بسبل الوقاية؛ له دوره الكبير في انتشار المرض وتفاقمه، وهذه الآثار هي من أقصى ما يمكن أن يترتب على الأخطاء الطبية. ولهذا نجد في الشريعة الإسلامية وفي الأنظمة الوضعية أن المريض يتحمل نتائج تقصيره فيما قد يحصل من أخطاء في ميدان الطب والعلاج في مجالي الدين والدنيا.

الكلمات المفتاحية: مريض-كورونا – الأخطاء -الطبية

The patient occupies a crucial position in the medical activity, while it is unknown if the patient had any contribution to medical errors, nevertheless, it is an actual fact. Recently, the world has witnessed a massive spread of Covid-19; even those who have not already been affected, actually, they are not immune. For this reason, any failing in treatment from the infected people or prevention from the healthy may facilitate the spread of disease and these are among the effects of medical errors. That is why Islamic Sharia and man-made laws hold the patient responsible for the consequences of his neglect concerning medical errors as well as the areas of religion and livelihood.

Key words: patient; COVID 19; Medical Errors

المؤلف المرسل: أحمد عوماري1، البريد الالكتروني: omariahmed0174@gmail.com

● مقدمة

رغم تراجع وباء كورونا (كوفيد19) في الآونة الأخيرة إلا أن خطره لا يزال قائما، -والكلام ينطبق على أي مرض فيه خطر على الناس -فقد أعلنت الصين في شهر جانفي 2023م عن وفاة عشرات الآلاف خلال مدة لا تزيد على أسبوع بسبب هذا الوباء. وكان مرض كورونا (كوفيد19) قد اجتاح العالم في نهاية عام 2019 الميلادي والمتزامن مع النصف الأول من العام 1441هجريا، وهو وباء سريع الانتشار وبالغ الخطورة. هذا وإن واجب البشرية إزاء الأخطار التي تصيبهم هو مُواجهتها بما أوتوا من أسباب الحيطة والحذر قبل أن يصلوا إلى مرحلة الدفع والعلاج، بمعنى أن العمل على عدم حلول الخطر أهم وأولى من دفعه بعد ذلك (الوقاية خير من العلاج).

لكن الملاحظ أن الكثير من أفراد البشرية لا يتقيدون بأسباب الوقاية ولا يولون لها كبير اهتمام؛ تقصيرا وتهاونا، أو تشكيكا في فعاليتها ونزاهتها إلى غير ذلك.

ويُجمع المتخصصون أن هذا الوباء لا سبيل إلى مواجهته إلا بالوعي والعمل الوقائي، بسبب أنه لا يوجد له علاج ناجع إلى حد الساعة، لذلك تكون دراسة مثل هذه المواضيع من الأهمية بمكان.

ويهدف البحث إلى تحسيس المريض ومن في حكم المريض (المصاب أو المؤهل لأن يصاب) بمسؤوليته وواجبه شرعا وعقلا اتجاه الوباء كورونا (كوفيد19)، واتجاه إصابته أو إصابة غيره بذلك. وكذا بث الوعي الصحي في مختلف الظروف وعلى كافة الأصعدة كجزء أساس من تكوين المواطن.

لذلك تكون الإشكالية العامة للبحث متمثلة في التساؤل التالي:

ما مدى مساهمة تقصير مريض كورونا (كوفيد19) في انتشار الوباء وتفاقم خطورته؟

وهل تقصير مريض كورونا (كوفيد19) يعد من جملة الأخطاء الطبية التي تترتب عليها أحكاما معينة؟

وما هو واجب مريض كورونا (كوفيد19)؛ سواء كان مصابا أو مرشح للإصابة؟

1. المبحث الاول: دور مريض كورونا (كوفيد19) في الأخطاء الطبية

الحديث عن العلاقة بين المريض ومرض كورونا (كوفيد19) يجعلنا ندرك طبيعة العلاقة وحجمها وما يتعلق بذلك، وهذا معرفته ضرورية للبحث في الموضوع. لكن قبل التطرق إلى ذلك لا بد من الوقوف على مفهوم مصطلحات البحث: وهي المريض والأخطاء الطبية، والمرض كورونا (كوفيد19). وبعد ذلك يتم البحث في العلاقة بين المريض وخطأه ومرض كورونا كوفيد19.

1.1. المطلب الأول: مفهوم مفردات البحث (المريض -مرض كورونا-الخطأ الطبي)

يتضح من العنوان أن الحديث هنا عن ثلاثة مصطلحات: المريض، ومرض كورونا كوفيد19، والخطأ الطبي. لذلك يتم بحثهم من خلال ثلاثة فروع: الفرع الأول في مفهوم المريض، والفرع الثاني في مفهوم مرض كورونا (كوفيد 19)، والفرع الثالث في مفهوم الخطأ الطبي.

1.1.1 الفرع الأول: مفهوم المريض

المريض هو من قام به المرض، والمرض هو السقم الذي هو ضدالصحة. (محمد بن منظور، 1414هـ، ج7ص231)

ولا يختلف هذا المعنى ما بين اللغة وغيرها؛ لأن الأصل في الإنسان هو الصحة، وكل خروج عنها يعتبر مرضا وصاحبه يكون مريضا. والمرض هو ما يَعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص، (علي بن محمد الجرجاني ،1983م، ص154) أو هو التغيير أو التلف في هيكلة الأعضاء الجسدية مما يؤثر على الصحة ويكون له أسباب وأعراض مختلفة. (أحمد بوقفة، 2007، ص 23)

2.1.1 الفرع الثاني: مفهوم مرض كورونا (كوفيد19)

مرض كورونا (كوفيد19) هو وباء عالمي، سريع الانتشار، له آثار خطيرة تصل إلى حد الموت في الكثير من الأحيان. وقد عرف مرض كورونا بأنه: "جائحة عالمية جارية لمرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد-19أو فيروس كورونا ووهان) والذي يحدث بسبب فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (SARS-CoV-2)". (نعيم بوعموشة، 2020، ص125)

وفيروس كورونا 19 هو جزء من فصيلة فيروسات كورونا التي تصيب الإنسان والحيوان على حد سواء، وهي تسبب لدى البعض حالات عدوى للجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها ما بين نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة؛ مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس). (منظمة الصحة العالمية، 2022. الأونروا (ùnrwa)، 2020، ص04)

وتم اكتشاف المرض في ديسمبر 2019 في مدينة ووهان وسط الصين، وأطلق عليه اسم nCoV – 2019، وصنفته منظمة الصحة العالمية جائحة عالمية، وذلك بتاريخ 11 مارس 2020. (منظمة الصحة العالمية، 2022)

3.1.1 الفرع الثالث: مفهوم الخطأ الطبي

الخطأ لغة: هو ضد الصواب، والطبي: نسبة إلى عمل الطب عموما، وليس نسبة لخصوص الطبيب، والعمل الطبي قد يكون تطبُّبا أي علاجيا، وقد يكون تحرُّزا أي وقائيا.

وقد عرف الخطأ الطبي بأنه: الخروج عن الأصول والقواعد الطبية والإخلال بواجب الحيطة والحذر. (آيت مولود ذهبية،2011، ص47)

كما يطلق الخطأ الطبي على الأثر الناتج عن ذلك السلوك؛ مثل تفاقم المرض أو حدوث ضرر جديد، من جراحات أو أورام... أو غير ذلك.

هذا وإن كان الأصل في الخطأ الطبي أن يصدر من الممارس المتخصص للعمل الطبي، لكن المريض أيضا قد يكون له دور في ذلك: إما في كيفية تناول الدواء، أو في عدم الالتزام بالمواعيد الطبية، أو في عدم اتباع سبل وإجراءات الوقاية، وهذا هو موضوع المطلب الموالي.

2-1-المطلب الثاني: مساهمة مريض كورونا (كوفيد19) في الأخطاء الطبية

من أبرز نتائج الأخطاء الطبية أنها تتسبب في زيادة المرض وتفاقمه، أو في تأخر الشفاء منه، أو في انتشار العدوى به.

وعكس ما هو مألوف وشائع في أن الخطأ الطبي مصدره الطبيب أو شبهه من الممارسين للمهن الطبية؛ فإن المريض يكون له دور في حدوث بعض الأخطاء الطبية، بسبب كونه موضوعا ومحلا للعمل الطبي.

وهناك مظاهر عدة تتجلى فيها مساهمة المريض عموما في الأخطاء الطبية، نذكر بعضها عبر الفروع الآتية: أولها في التقصير في التقيد بتوجيهات الطبيب والتعاليم الوقائية، وثانيها في عدم اتباع المنهج الصحيح في التداوي والعلاج، وثالثها في تصديق ونشر الإشاعات والتشكيكات.

1.2.1 الفرع الأول: التقصير في التقيد بالتوجيهات الطبيبة والوقائية

ينصح المتخصصون ويؤكدون على وجوب التقيد بالتدابير الصحية الوقائية: مثل الحجر الصحي، والتباعد الجسدي، وارتداء القناع، وغسل اليدين..(وزارة الصحة اليمنية ومنظمة الصحة العالمية، 2020، ص13). لكون ذلك هو الملجأ الأهم إن لم يكن الوحيد للحد والوقاية من انتشار المرض وخطورته. وهناك المئات والآلاف من الإصابات التي أدت إلى عواقب وخيمة كانت بسبب عدم التقيد بذلك. ومن أبرز الأمثلة ما حصل للابن: م، غ، حيث أن والده أصيب بالمرض (كورونا كوفيد19) وطبق عليه الحجر الصحي تحت إشراف طبي، لكن هذا الابن ظل يخرق إجراء الحجر الصحي بتحد وإصرار، فكانت النتيجة أن أصيب هذا الابن بالوباء وتوفي قبل والده. (فريد بن حسي 2022)

وأمثال ذلك كثير جدا مما أدى إلى انتشار المرض بشكل رهيب، إذ أنه وفي أقل من شهر؛ خلال عشرين يوما فقط؛ تضاعفت الإصابات العالمية بمرض (كورونا كوفيد19) بنسبة تزيد على ستين ضعف، ففي 21 جانفي 2020 قدر عدد الاصابات في العالم ب 282 إصابة، ليرتفع في11 فيفري 2020 إلى 43103. (فريدة فلاك، 2020، ص35)

أما فيما يتعلق بالتقيد بالتوجيهات الطبية في العلاج فأسوق هنا مثالا بسيطا لكن فيه دلالة واضحة، أحيانا يصف الطبيب بعض المضادات الحيوية(www.sehatok.com ، 2017)، والطبيب قد يصف منها كمًّا معينا؛ علبة أو قارورة أو أكثر أو أقل ونحو ذلك، فالمريض قد يقتصر على قدر معين، فالذي يترتب على هذا أن الدواء لا يكون كافيا للقضاء على الفيروس المستهدف بسبب النقص في مقداره من قبل المريض؛ بينما يتعرف الفيروس على هذا المضاد ويكتسب مناعة ضده ولا ينفع معه مرة أخرى. (فريد بن حسي2022)

وقس على هذا في ما هو أكثر أو أقل في هذا المجال. ومن حالات عدم التقيد بتعاليم الطبيب مخالفة المواعيد الطبية من بعض المرضى وأهاليهم، وعدم اتباع الحمية العلاجية. وقد يصل الأمر إلى درجة كبيرة من الخطورة، فكم من مريض كان هو السبب في أن أصيب بعجز مستديم نتيجة شلل نزل به، أو بتر أضحى لا بد منه، أو حتى موته بسبب تقصيره وتهاونه.

1. 2 . 2 الفرع الثاني: عدم الكشف الطبي واتباع المنهج الصحيح في العلاج

من الأخطاء التي يقع فيها بعض المرضى عموما ومرضى كورونا (كوفيد19) خصوصا عدم علاج المرض أصلا بالتهاون بالكشف الطبي عند وجود أعراض الوباء تقصيرا وتكاسلا أو خوفا وهلعا من تأكد الإصابة. وإما أن يعالج لكن ليس وفق أصول الطب والعلم، إما اكتفاء بالأعشاب والعقاقير أو غير ذلك. ومع أن ما يعرف بالطب البديل والعلاج بالأعشاب قد فرض نفسه في ساحة الطب والعلاج عموما أو فيما يتعلق بمرض كورونا خصوصا. (محمد عبد المنعم، موقع الإعجاز العلمي 2016)

لكن ما يشتبه به وما يُدَّعى في الكثير من الأحيان من ادعاءات بدعوى الطب البديل تارة، وبدعوى الرقية الشرعية تارة اخرى؛ هو أكثر من أن يحصى، وأكثر الناشطين في الطب البديل هم هواة في أحسن أحوالهم وليس لهم تكوين خاص وعلم بخصائص الأعشاب ومنافعها ومضارها، فمن الأعشاب ما هو ضار وقاتل. (شحادة العيد، ص09، 2007)

وأيضا أكثرهم يعتمد على التجارب السابقة في الغير وليس كل ما نفع مع هذا الشخص ينفع مع الآخر، وحينما يصادف هذا ضعف الوعي الصحي والشرعي يجعل المرضى يهملون العلاج أو يقصرون في المتابعة الطبية فتقع الأخطاء الكبيرة. (علي محي الدين القره، ويوسف المحمدي، 2006، ج01 ص159/142)

1. 2 . 3 الفرع الثالث: تصديق الإشاعات ونشر المغالطات

لقد أصبح مرض كورونا حقيقة واقعية يعيشها الكبار والصغار ويرى أثرها المتعلمون ومن هم دون ذلك، ومع كل ذلك فإنه لا يزال يوجد من يشكك ويزرع الأغاليط مما يعرقل سبل العلاج والوقاية من المرضى المصابين (بنسب متفاوتة) ومن غير المرضى؛ وساعدت في ذلك وسائل التواصل بشكل كبير. ومن أبرز الأدلة على بطلان تلك المزاعم أن المشككين والمغالطين يقعون في تناقضات تتجلى في تطور شكوكهم وانتقالها من مرحلة إلى أخرى:

- ✓ ففي بداية المرض أنكروا وجوده كليا بدعوى أن هذا الكلام يشبه ما قيل عن أفلونزة الطيور وجنون البقر.. الخ.
- ✓ ثم بعد ذلك وبسبب ظهور المرض أكثر وانتشار الإصابات بشكل بليغ، فمن لم يصب في نفسه أصيب أحد أفراد عائلته، أو توفي أحد أقاربه أو جيرانه؛ بعد ذلك أقر الأغلبية بوجود المرض لكن انتقلت التشكيكات إلى جدوى التدابير والإجراءات الوقائية بأنها مسيسة ونحو ذلك.

- ✓ بعد ذلك ركزت الشكوك وانصبت على اللقاح بأنه خطير على صحة الشعوب وأنه حرب على شعوب العالم الثالث وعلى المسلمين بشكل خاص.

بينما الواجب شرعا وعقلا هو التثبت والتحقق؛ بنقل الأخبار من مصادرها الموثوقة، وأخذ المعلومات من أهلها والجهات المتخصصة فيها، خاصة فيما ترتب عليه نتائج خطيرة. فقد جاء في القرآن الكريم من قول الله سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ سورة الحجرات، وقوله عز وجل:﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾سورة الإسراء، ولذلك على كل مريض ومريض كورونا (كوفيد19) خصوصا أن يكون أحرص الناس على العمل من الحد من الأخطاء الطبية، إذ أنه المستفيد والمتضرر الأول.

وإذا ما كان للمريض دور ومساهمة في أي خطأ طبي؛ فإن ذلك يكون سببا في الحد من المسائلة الطبية أو رفعها كليا؛ هذا ما سأتطرق إليه في المطلب الأخير من هذا المبحث. أما المطلب الأول فأتناول فيه بعض العوامل المهمة والتي تساعد وتعمل على تجنب مساهمة المريض في الأخطاء الطبية.

2- المبحث الثاني: تفادي مساهمة مريض كورونا (كوفيد19) في الأخطاء الطبية

على كل مريض ومريض كورونا (كوفيد19) خصوصا أن يكون أحرص الناس على العمل من الحد من الأخطاء الطبية، إذ أنه المستفيد والمتضرر الأول.

وإذا ما كان للمريض دور ومساهمة في أي خطأ طبي؛ فإن ذلك يكون سببا في الحد من المسائلة الطبية أو رفعها كليا؛ هذا ما سأتطرق إليه في المطلب الأخير من هذا المبحث. أما المطلب الأول فأتناول فيه بعض العوامل المهمة والتي تساعد وتعمل على تجنب مساهمة المريض في الأخطاء الطبية.

2-1-المطلب الأول: عوامل تفادي مساهمة مريض (كوفيد19) في الأخطاء الطبية

هناك عوامل عدة يطالب بها كل مريض من شأنها ان تحد من انتشار الأخطاء الطبية؛ منها ما هو وقائي وعلاجي ومنها ما هو إجرائي , وأسوق في هذا المطلب ثلاثة عوامل: الفرع الأول يتعلق بعامل وقائي؛ وهو الوعي والثقافة الصحية. والفرع الثاني يتعلق بالعلاج والعناية به.

2-1-1 الفرع الأول: الوعي الصحي عموما وبمرض كورونا (كوفيد19) خصوصا

من سيرة الرسول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وسنته؛ ندرك أن الإسلام يهدف إلى نشر وعي صحي عام في المجتمع الإنساني. فكل تصرفاته . صلى الله عليه وسلم . فيها بُعد صحي: جلوسه، نومه، أكله وشربه، عبادته. وأما أقواله فما أكثر الأحاديث التي ترشد صراحة إلى حماية الصحة وصيانتها. من تلك الأحاديث قول النبي عليه الصلاة والسلام:" **نعمتان مغبون فيهمَا كثيرٌ من النَّاس: الصِّحَّة والفراغ**". (محمد بن إسماعيل البخاري، 2001، ق 6412، ج08، ص88)

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم:" **تداووا عباد الله؛ فإن الله لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم**" (محمد بن إسماعيل البخاري، 2001، ق 5677، ج07 ص122)،

وقوله عليه الصلاة والسلام: "**لَا يُورد ممرضٌ على مصح** ".(محمد بن إسماعيل البخاري، 2001، ق 5771،ج07 ص138)

ومن الناحية القانونية فإن هناك قوانين تعمل على هذا. ومنها قوانين حماية الصحة وترقيتها. ومن أهم وسائل حماية الصحة هو الوعي الصحي للسكان، ولهذا جاء في المادة الثانية من قانون الصحة الجزائري: "يحدد هذا القانون الأحكام والمبادئ الأساسية ويهدف إلى تجسيد حقوق وواجبات المواطنين في مجال الصحة.

ويرمي إلى ضمان الوقاية وحماية صحة الأشخاص والحفاظ عليها واستعادتها وترقيتها ضمن احترام الكرامة والحرية والسلامة والحياة الخاصّة". (قانون رقم: 11/18، 2018م)

فهذه النصوص تشير وتنص على أهمية الوعي بكونه أحد الطرق المهمة من أجل حماية الصحة والنهوض بها, وحملات الوعي الصحي لا تقل اهمية عن حملات التطعيم والتلقيح ضد أوبئة معينة، فقد تقرر صحيا بما لا يدع مجالا للشك، بل ولعل أهم قاعدة صحية عرفها الطب ؛ هي أن **الوقاية خير من العلاج**.

ثم هناك وعي هام أكثر بسبب بعض الظروف العامة والخاصة: فالظروف العامة تتعلق بالأمراض الأكثر انتشارا، والذي يعتبر مرض كورونا (كوفيد19) من أخطرها، ومنها مرض السرطان وداء السكري وارتفاع ضغط الدم، وأما الظروف الخاصة ببعض الأشخاص فنعني بها الدراية الضرورية لكل مريض بمرضه الذي هو مصاب به. حتى يعلم كيف يعالجه، وكيف يسايره، فلا يتفاقم عليه المرض ولا يتضرر من خلاله الآخرون. ولهذا خصصت مناسبات عالمية ومحلية خاصة ببعض الأمراض، والتي من أهدافها بث الوعي والتحسيس للمصابين وأهليهم ولغير المصابين كذلك. مثل يوم الصحة العالمي،07 أبريل، واليوم العالمي لمرض للسل، 24 مارس... الخ.

2-1-2 الفرع الثاني: مباشرة العلاج ومتابعته

يطالب كل مريض بمباشرة العلاج، وقد يجب ذلك وجوبا شرعيا في حالة المرض الخطير الذي يؤدي إلى عجز مستديم أو إلى الموت، أو يؤدي إلى عدوى الآخرين، كما هو الحال في مرض كورونا (كوفيد19)، لما جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام: حديث: "لا ضرر ولا ضرار"، (محمد بن ماجه، 2009، ق2341، ج03 ص403) بمعنى لا تضر نفسك ولا تضر غيرك، والحديث يعتبر أصلا لإحدى القواعد الكبرى المتفق عليها في الفقه الإسلامي ،وهي قاعدة: الضرر يزال. (زين الدين بن إبراهيم، 1999، ص72)

وأما بالنسبة لمتابعة العلاج فإنه كثيرا ما يحدث من طرف بعض مرضى كورونا (كوفيد19) أو غيرهم أو القائمين عليهم أن يقطعوا العلاج من تلقاء أنفسهم. فيتوقف الواحد منهم عن العلاج ومتابعة الدواء، أو يترك الحمية الصحية: إما غرورا ببعض التحسن الذي يشعر به، وإما إهمالا وتقصيرا.

وهذا خطأ طبي في حد ذاته وإن كان صادر من غير طبيب أو أي جهات طبية؛ لأنه قد يؤدي إلى تطور المرض، أو إلى ظهور مرض آخر، أ وعلى الأقل يؤدي بالعودة إلى نقطة الصفر من مرحلة العلاج.

ومن ذلك مراجعة العلاج بمعنى تفقده والتأكد من صحته. بمراجعة نشرات الدواء، والتأكد من صحة الكشوف والتحاليل خاصة بصدد الخطوات المهمة والصعبة في العلاج. لأن الأطباء والممرضين والصيادلة ليسوا سوى بشر، يكون منهم ما يكون من سائر البشر من سهو وخطأ ونسيان. ومن الوقائع في ذلك ما يلي: "مريضة تم استئصال ثديها سنة 2012 بسبب خطأ في التشخيص كذلك، حيث أوهمها الطبيب المسؤول عن حالتها بأن الورم الذي برز أسفل إبطها الأيمن يتعلق بسرطان، فباشرت عملية العلاج، ثم خضعت لعملية الاستئصال، مقابل 60 مليون سنتيم، ليعود نفس الطبيب ويخبرها بأنه أخطأ في تشخيص المشكل، وأنها لم تعان يوما من السرطان، واتفق معها على تعويضها ماديا، مقابل الضرر". (يومية النصر، 2015)

2-2-المطلب الثاني: تقصير مريض كورونا (كوفيد19) والمسؤولية الطبية

تترتب مسؤولية طبية ضد من صدر منه الخطأ الطبي أو كان سببا في وقوعه: من طبيب أو ممرض أو أي ممارس لأحدى المهن الطبية.

لكن السؤال هنا ما هي العلاقة بين تقصير المريض وبين تلك المسؤولية. هذا ما أعالجه من خلال الفرع الثاني من هذا المطلب، لكن قبل ذلك لابد من الوقوف على مفهوم المسؤولية الطبية في فرع أول.

1-2-2 الفرع الأول: مفهوم المسؤولية الطبية

المسؤولية في اللغة: من الفعل سأل، وتعني المؤاخذة والمتابعة عن ما يُرتكب في حق الغير. (إبراهيم مصطفى وآخرون، ص411 . بدون تاريخ)

أما اصطلاحا: فقد أشار إليها بعض المعاصرين من فقهاء الإسلام عند تعرضه لمفهوم الضمان قائلا: "ويمكننا تعريف الضمان بما يتلاءم مع نظريته الشاملة للمسؤوليتين المدنية والجنائية بما يأتي: الالتزام بتعويض الغير عن ما لحقه من تلف المال أو ضياع المنافع، أو عن الضرر الجزئي أو الكلي الحادث بالنفس الإنسانية ". (وهبة الزحيلي، 2012، ص 22)

ويلاحظ على هذا التعريف أنه غير شامل لبعض الجوانب من المسؤولية الجنائية، والمتمثل في مسائلة الجاني ومتابعته بعقوبات يفرضها الشرع أو القانون بغرض استيفاء الحق العام.

والواقع أن فقهاء الإسلام يتناولون موضوع المسؤولية المدنية في باب الضمان، أما المسؤولية الجنائية فتدرس عندهم في باب الدماء والحدود أو الجنايات، فمصطلح المسؤولية هو مصطلح قانوني في الأساس. (علي الخفيف، 2000، ص 07)

وقد جاء تعريف المسؤولية في الفقه القانوني تعريفا مختصرا، لكنه دال وشامل؛ إذ أنه يشمل المسؤوليتين معا: الجنائية والمدنية، وهو التالي: " المسؤولية هي المؤاخذة عن فعل ضار". (بوكرزازة أحمد 2013، ص 04)

والمسؤولية الطبية هي المسؤولية المترتبة عن ضرر جاء نتيجة خطأ في مجال الطب والعلاج من جهة طبية معينة، سواء أكانت تلك الجهة فردا او مؤسسة أو مرفقا عموميا. (منصور المعايطة, 2004م، ص31)

2-2-2 الفرع الثاني: تأثير تقصير مريض كورونا (كوفيد19) في المسؤولية الطبية

تترتب على وقوع أي ضرر مسؤولية ضد من تسبب في ذلك الضرر إذا تحققت شروط قيام المسؤولية وانتفت الموانع المانعة من قيامها. وسواء كانت تلك المسؤولية مدنية أو جنائية.

لكن إذا كان للمتضرر دور وتسبب في لحوق الضرر به فإن ذلك قد يؤدي إلى انتفاء المسؤولية كليا أو جزئيا.

فمن أبرز صور قيام المسؤولية الطبية الامتناع عن تقديم الخدمة الطبية من قبل الممارس الطبي، لكن إذا امتنع المريض من قبول التدخل ورفض العلاج وتفاقم المرض أو وقع بتر أو أي إعاقة مستديمة أو وفات؛ ففي هذه الحال وأمثالها ترفع المسؤولية على الطبيب ومن في حكمه شريعة وقانونا. أما في الشريعة الإسلامية فإن إذن المريض شرط لعلاجه (فيما عدا حالات خاصة)، وإذا كان إذنه شرطا فلا شك أن رأيه معتبر في حالة الموافقة وعدم الموافقة.

جاء في قرار المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد بالمملكة العربية السعودية من 17إلى 12 ذو القعدة 1412 هـ الموافق 9 -14 مايو 1992م ما يلي:

" يشترط إذن المريض للعلاج إذا كان تام الأهلية، فإذا كان عديم الأهلية أو ناقصها اعتبر إذن وليه، حسب ترتيب الولاية الشرعية ووفقاً لأحكامها التي تحصر تصرف الولي فيما فيه منفعة المولى عليه ومصلحته ورفع الأذى عنه". (علي محي الدين القره، يوسف المحمدي، 2006، ج 07 ص 5205.)

وأما من الناحية القانونية فإن المادة 23 من قانون الصحة الجزائري تقول " يجب إعلام كل شخص بشأن حالته الصحية والعلاج الذي تتطلبه والأخطار التي يتعرض لها. تمارس حقوق الأشخاص القصر أو عديمي الأهلية من طرف الأولياء أو الممثل الشرعي". (قانون رقم:11/18، 2018)

وينص القانون المدني الجزائري على أن خطأ المضرور يرفع المسؤولية إذا كان هو السبب في حدوث الضرر، فجاء في المادة127 "إذا أثبت الشخص أن الضرر نشأ عن سبب لا يد له فيه كحادث

مفاجئ أو قوة قاهرة، أو خطأ صدر من المضرور أو من الغير، كان غير ملزم بتعويض هذا الضرر، ما لم يوجد نص قانوني أو اتفاق يخالف ذلك". (أمر رقم:1975/75، 787)

ومثل حالة رفض العلاج المتقدمة، حالة التهاون أو التقصير أو التأخر. كما هو الشأن في مرضى كورونا (كوفيد19) الذين رفضوا تعاطي اللقاح تهاونا وتقصيرا، ثم دخلوا المستشفى لتلقي العلاج ووقع ضدهم تقصير طبي؛ فكل ذلك يؤثر في المسؤولية الطبية كليا أو نسبيا، (أحلوش بولحبال زينب، 2000، ص108/104) وهذا ما تقتضيه مبادئ الحق وقواعد العدالة.

4. خاتمة

تتضمن الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، مع بعض التوصيات المهمة.

أولا: من نتائج البحث

01- من أبرز أسباب انتشار كورونا (كوفيد19) وغيره من الأمراض ما يكون من المصابين به من تهاون واستخفاف يتمثل في الآتي:

- ✓ التقصير وعدم الجدية في الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج.
- ✓ عدم اتخاذ التدابير الصحية اللازمة لعدم انتقاله للآخرين.
- ✓ تصديق ونشر الإشاعات في المرض وفي جدوى التقيد بسبل الوقاية منه.

02- توجد العديد من الأخطاء التي يقع فيها مرضى كورونا (كوفيد19)؛ من شأنها أن تساهم بشكل كبير في زيادة المرض وتفاقمه، وفي تأخر الشفاء منه، وفي ارتفاع نسبة الإصابات به، مما يرى الباحث أن هذه الأخطاء تصنف ضمن أخطاء المريض الطبية.

03- يجب -ديانة وقضاءا على المصابين فعلا بمرض كورونا (كوفيد19)، وعلى مَن يمكن أن يصابوا بمرض كورونا (كوفيد19) أن يتقيدوا بكل تدابير الوقاية والحد من انتشار المرض حفاظا على سلامة النفس الإنسانية، ونفس الكلام ينطبق على غير مرض كورونا (كوفيد19) من كل مرض يحمل نفس الخصائص أو ما يقاربها.

ثانيا: توصيات البحث

01 . من الأهمية بمكان نشر الوعي الصحي عموما، وبمرض كورونا (كوفيد19) خصوصا، عن طريق مختلف الوسائل والسبل، وتربية الأجيال على ذلك؛ بذلك نتجنب خسائر فادحة بشريا واقتصاديا، وعلى مستوى الفرد والمجتمع.

02 . يلزم وضع وتطبيق قوانين ردعية في التقيد ببعض القيود والتدابير الضرورية في السلامة من الوباء كورونا (كوفيد19) ومن سائر الأوبئة، بسبب أن التوعية لا تكفي وحدها، فالله سبحانه ينزع بالسلطان مالا ينزع بالقرآن.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: -القرآن الكريم، برواية وراش عن نافع،

ثانيا: مراجع الفقه الإسلامي

01- أحمد بوقفة، إفشاء سر المريض بين الشريعة والقانون / مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية /جامعة الجزائر. تاريخ المناقشة 2007.

02- زين الدين بن إبراهيم (ابن نجيم) (ت970هـ) الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان . الطبعة الأولى، 1419هـ 1999م

03- علي الخفيف، الضمان في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة 2000م، بدون رقم الطبعة.

04- علي بن حسام الدين ابن قاضي خان (ت 975هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال بتحقيق بكري حياني -صفوة السقا . مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م.

05- علي محي الدين القره داغي -علي يوسف المحمدي، فقه القضايا الطبية المعاصرة، دراسة فقهية طبية مقارنة، مزودة بقرارات المجامع الفقهية والندوات العلمية، دار البشائر الإسلامية للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان/ ط 02، 1437هـ 2006م.

06- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه؛ بتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 2001.

07- محمد بن يزيد بن ماجه (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت/ لبنان . الطبعة: الأولى، 1430 هـ -2009م.

08- وهبة الزحيلي، نظرية الضمان أو أحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) دار الفكر دمشق سوريا، دارالفكر المعاصر بيروت لبنان . الطبعة التاسعة 1433هـ 2012م.

ثالثا: مراجع القانون

09- أحلوش بولحبال زينب، رضا المريض في التصرفات الطبية، (رسالة ماجيستير) كلية الحقوق/جامعة الجزائر 2001/2000.

10- أمر رقم 75 . 78 مؤرخ في 20 رمضان 1395هـ الموافق 26 سبتمبر1975م المتضمن القانون المدني الجزائري المعدل والمتمم.

11- أيت مولود ذهبية، المسؤولية المدنية عن أخطاء الفريق الطبي/ رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري . تيزى وزو . تاريخ المناقشة: 2011/11/10.

12- بوكرزازة أحمد، المسؤولية المدنية للقاصر دراسة مقارنة (رسالة دكتوراه)، كلية الحقوق، جامعة قسنطينة01، 2013/ 2014م.

13- قانون رقم: 11/18 مؤرخ في 18 شوال 1439هـ الموافق 02 يوليو 2018م. المتعلق بالصحة. جريدة رسمية عدد 46 لسنة 1439هـ 2018م.

14- منصور عمر المعايطة، المسؤولية المدنية والجنائية للطبيب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . ط01 الرياض, 2004م.

رابعا: مراجع الطب والصحة

15- صبحي شحادة العيد/د صيدلاني، دواؤك الشافي بطعامك وشرابك والمكملات الغذائية، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن . ط 1428/01هـ 2007م.

16- فريد بن حسي، (طبيب عام بمصلحة بالصحة الجوارية)، مقابلة حول: وقائع وأحداث حول مرض كورونا بتاريخ.2021/10/11.

17- فريدة فلاك، أرقام وإحصائيات حول أزمة كورونا الحديثة وتداعياتها على الاقتصاديات الكبرى في العالم "الولايات المتحدة الأمريكية والصين أنموذجا، مجلة التمكين الاجتماعي المجلد 02 / العدد: 02 (جوان 2020).

18- محمد عبد المنعم مصطفى/ أخصائى تحاليل طبية، الطب البديل، مقال منشور بموقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي فى القرآن والسنة (http://www.eajaz.org) /تاريخ الزيارة: 07/28/ 2016م . 21 شوال 1437هـ

19- منظمة الصحة العالمية (الموقع المخصص لكوفيد19) " https://www.who.int/ar" تاريخ الزيارة:2022/12،02. الأونروا (ùnrwa)، فيروس كورونا المستجد (covid-19)، دليل توعوي شامل، 2020/03/05.

20- نعيم بوعموشة، فيروس كورونا (كوفيد 19) في الجزائر دراسة تحليلية، مجلة التمكين الاجتماعي المجلد 02 / العدد: 02 جوان 2020.

21- وزارة الصحة اليمنية بالتعاون مع منظمة الصحة 20220، الدليل الإرشادي للوقاية من مرض كورونا(كوفيد19) للعاملين في المجال التوعوي في المجتمع، 2020/03/05.

22- يومية النصر/ يومية جزائرية. 08/فيفري/2015م، موقع الجريدة . تاريخ الزيارة 2022/10/19م

خامسا: مراجع اللغة والمعاجم

23- علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ) -التعريفات . تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت / لبنان . الطبعة: الأولى 1403هـ -1983.

24- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجموعة مؤلفين)، المعجم الوسيط . دار الدعوة للنشر والتوزيع، الإسكندرية/ مصر. ص411 . بدون رقم وتاريخ الطبع.

25- محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور(ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر-الطبعة: الثالثة 1414هـ بيروت/ لبنان.